من وراء البحار

ماذا فى اليابان ؟

لسنا نعلم عن اليابان إلا القليل من الأنباء المقتضبة التى ترد فى البرقيات . على أن الصحفى الأمريكى بلبرفاليسر كتب فى العدد الأخير من « المجلة الجغرافية الأمريكية » (عدد يونيه) مقالا قيما عن اليابان وحالتها الحاضرة . قال: تخترق البلاد الآن آلاف من السيارات الأمريكية على حين يسير أهلها على الأقدام فى شوارع قديمة . وهم يرمون إلى أغراض جديدة ، فقد قبل اليابانيون هزيمتهم فى صبر وطاعة ، وهم مليئون بالرغبة فى أن يسلكوا ببلادهم مسلكا أحسن مما كان فى الماضى .

لقد ظن الأمريكيون عند ما نزلوا إلى أرض اليابان أنهم سيقابلون بالكراهية والغدر ، فكانت دهشتهم شديدة عند ما تبينوا أن قول الامبراطور فى بيانه « يجب ألا نكره أعداءنا » قد قبل ونفذ حرفياً . ولقد صار الأمريكى يمثل القوة ، والقنبلة الذرية ، والأسطول القوى الساحق . وكان اليابانى يعتقد فى نفسه القوة ، ولكن الأمريكى هزمه ، فاستنتج فى بساطة أن طريقة الحياة الأمريكية خير من طريقته . وهو لذلك يقبل سلطة الأمريكيين ويخضع لارادتهم ويبذل كل مجهود لكى يتعلم ويتلقى الطريقة المثلى منهم . وهكذا نراه مثلا يعتبر الديمقراطية مرمى يقصد إليه ، لا وسيلة إلى غاية . ومما زاد من رغبة اليابانيين فى التعاون أنهم أحبوا الجنود الأمريكيين سريعاً . ذلك أنه لم يكن فى البلاد من الخمر إلا القليل ، وعلى ذلك لم تحدث من الأمريكيين تلك الحوادث التى تصاحب عادة شاربى الخمر . وكان اليابانيون يتصورون الأمريكان وحوشاً ضارية ، فزال هذا الظن سريعاً .

وقد دهش الأمريكان عند ما رأوا أطفالا أو عجائز يقدمون كومة من الأوراق المالية تتراوح بين ٦٦ سنتا إلى دولارين لكى يحصلوا على علبة من السجاير . على أن الذى لم يفهمه الأمريكيون هو أن اليابانيين بالرغم من الهزيمة لا يزالون على شىء من الثراء . والسبب الحق فى ذلك هو أن اتساع قوة الشراء لم تقابل بوجود سلع يستطيع المستهلك أن يشتريها . ويدفع الأمريكيون الآن للعامل العادى ٨ ين (وهو ما يعادل ٣٥ سنتا) فى اليوم ، ويتناول العامل المهرة أجراً قدره ١٢ ين وكان العامل من هؤلاء لا يتناول قبل وصول الأمريكيين أكثر من ٧ ين .

وقد اعتاد اليابانيون أن يعملوا بين ١٠ و ١٢ ساعة فى اليوم بغير عطلة إلا مدة يومين فى الشهر ، فنرى من ذلك أن اليابانيين سيكونون أحسن حالا فيما يتعلق بأحوال المعيشة من الأوربيين .

ولقد أخذ اليابانيون يقلعون عن الكثير من معتقداتهم الراسخة . فلم يعد الامبراطور عندهم مقدساً بالدرجة التى كان عليها . وينتظم العمال فى نقابات تحميهم وهم يطيعونها كاطاعة الجندى قائده ، ولذلك كانت هذه النقابات غنية . وقد أخذ الأمريكيون يساعدون هذه النقابات ، ولكنهم يخشون أن تقوى إلى حد

قد يؤثر فى نظام الحكم .

وتقوم المدارس الآن بتعليم الديمقراطية ، ولكنها تقوم بذلك على أسلوب خاص باليابانيين فقد صدر أمر إمبراطورى بعدم الاستمرار فى التعليم الحربى والمبارزة والحركات العسكرية ، فقام المعلمون بذلك . وأمر المعلمون بأن يقلعوا عن التعاليم الحربية والجنسية . ولكن كتب التاريخ والجغرافيا محشوة بها ، فأقلعوا عن تعليم التاريخ والجغرافيا . ومع ذلك لاتزال تجد أنهم فى المدارس لايتناولون نص أمر للامبراطور حتى يبادر المعلم بلبس القفاز ، وأنهم لايزالون ينحنون أمام صورة الامبراطور كل يوم عند الصباح !

الحياة السياسية فى النمسا

فى مجلة « العالم اليوم » التى يصدرها المعهد الملكى للشؤون الخارجية (عدد يونيه ١٩٤٦) وصف للحالة السياسية الآن فى بلاد النمسا . ويقول كاتب المقال : إن مما يسترعى النظر فى الحياة السياسية لهذه الدولة هو الثبات الظاهر فى الرأى العام السياسى منذ خمسة عشر عاما . فقد دلت نتائج الانتخاب فى سنة ١٩٤٥ على أن نسبة قوة الأحزاب لم تتغير عما كانت فى سنة ١٩٣٠ ، ففى هذه الانتخابات نال حزب الشعب ٥٠ ٪ من الأصوات ونال الاشتراكيون ٤٤ و٥ ٪ والشيوعيون ٥ و٤ ٪ . أما فى سنة ١٩٣٠ فقد حصلت أحزاب اليمين على ٥٤ و٥ ٪ والاشتراكيون الديمقراطيون على ٤١ ٪ والشيوعيون على ٦ ٪ . فنرى فى ذلك تحولا ولكنه غير قوى ، وهو أمر يسترعى النظر إذا اعتبرنا أن الحرية السياسية قضى عليها منذ سنة ١٩٣٨ عند اجتياح النازيين لتلك البلاد .

ويرجع هذا الثبات إلى أن هذه الأحزاب السياسية تمثل مصالح مهنية ، أكثر مما تمثل نظريات سياسية فلسفية ، ولما كان النظام الاجتماعى فى تلك البلاد لم يتغير كثيراً منذ نحو عشرين سنة (ففيها نحو ٤٠ ٪ من أصحاب الأجور ونحو ٤٠ ٪ من الفلاحين ونحو ٢٠ ٪ من المستقلين وأصحاب المهن الحرة) لم تتغير لذلك نسبة الممثلين للأحزاب .

ولكن إذا فحصنا قوة الرأى العام فى ضوء النتائج الانتخابية فى الخمس عشرة سنة الأخيرة وجب ألا يغيب عن الأذهان عامل هام هو قوة الاشتراكيين الوطنيين ، فهذا الحزب لم يحصل فى انتخابات سنة ١٩٣٠ على صوت واحد ، أما فى سنة ١٩٤٥ فانهم منعوا من الانتخاب . على أنه كان يوجد فى سنة ١٩٣٠ عناصر الاشتراكية الوطنية فى الجناح الأيمن للأحزاب الأخرى . ولا ريب فى أن حزب الشعب يجد تأييدا بين صفوف النازى السابقين الذين منعوا من الانتخاب .

وحزب الشعب هذا هو وريث لعدة أحزاب ، أهمها الاشتراكيون المسيحيون الذى ألفه الدكتور كارل لويجر وكان يجد تأييداً من الكاثوليك ومن صغار أصحاب الأعمال المسيحيين ، ولكن هذا الحزب ضعف بعد وفاة زعيمه .

وإذا كان حزب الشعب الآن فى مركز أقوى من الأحزاب المماثلة له فى الانتخاب السابق فانه ينقصه الوئام بين زعمائه ، ولذلك لم تبد جبهته قوية بما يتناسب مع عدد أعضائه فى البرلمان ، واضطر إلى أن يعقد علاقات ود مع الحزب الاشتراكى .

أما مركز الحزب الاشتراكى فهو أكثر وضوحا ؛ لأنه بذاته الحزب الاشتراكى الديمقراطى القديم ، ولكنه بدل من اسمه

اعترافا بفضل الاشتراكيين الثوريين الذين قاوموا النازى ، وأنشأوا علاقات مع الاشتراكيين فى البلاد الأخرى . وكان هذا الحزب منذ أنشأه فكتور أدلر فى سنة ١٨٨٩ يعمل لمصلحة الطبقة العاملة فقط ؛ فهو لذلك موحد فى أغراضه ، ولا تتضارب مصالح أعضائه كما هو الشأن فى حزب الشعب . ولقد كان يشرف عليه فيما مضى زعماء من مثقفى اليهود نجحوا فى تحسين حال العمال . ولكن هؤلاء الزعماء اضطروا فى سنة ١٩٣٤ إلى الفرار من البلاد مما أضعف مركز الحزب ، وهجره عمال كثيرون وانضموا إلى الوطنيين الاشتراكيين.

وكان ماضى الحزب الاشتراكى مما يبعث على الاحترام ، لا لدفاعه عن مصالح العمال فحسب ، بل كذلك لما أظهره من مهارة فى إدارة أمور بلدية فيينا. ثم إن هذا الحزب كان بعيداً عن فضائح الرشوة التى لطخت الكثيرين من زعماء الحزب الاشتراكى المسيحى . وأهم من ذلك أن هذا الحزب ظل على مبدأ واحد فى مقاومته للفاشية فى النمسا ، ولم يخضع إلا للقوة ، حين اضطر إلى أن يقبع فى تلك الدور العظيمة التى بناها لطبقة العمال ، والتى هى فخر له مقيم .

على أن الحزب الاشتراكى لم ينل فى الانتخابات الأخيرة الكثرة التى انتظرها كثيرون ، وقد زاد عدد الأصوات التى نالها فى الأرياف ونقص عددها فى فيينا . والسبب فى ذلك توزع الصناعات فى أنحاء البلاد أثناء الحرب ، وفرار اليهود من العاصمة النمساوية. ثم إن الحزب حمل فى انتخاباته حملة شديدة على النازيين فلم يجعل لهم سبيلا للعودة إلى أحضانه ، وقد أخذ الحزب يعدل عن مسلكه .

ويوجد فى النمسا حزب شيوعى ولكنه ضعيف . وكان المنتظر أن يقوى فى الانتخابات إلا أنه يظهر أن الاحتلال الروسى لم يفد فى تقوية هذا الحزب . وليس لهذا الحزب زعماء بارزون ولا هو خال من الخلافات الداخلية .

فيتبين من ذلك أن الحياة السياسية فى النمسا قائمة على حزبين. ويظهر أنهما عرفا كيف يعالجان الخلافات القائمة بينهما فى سبيل العودة ببلاد النمسا إلى الحياة الطبيعية النافعة .

قاعة المطالعة بالمتحف البريطانى

قد يسر العلماء فى أنحاء العالم أن يعلموا بافتتاح قاعة المطالعة الشهيرة فى المتحف البريطانى ابتداء من شهر يونيه . وقد كتب الأستاذ أرنديل أزديل بهذه المناسبة فى العدد الأخير من نشرة أخبار الكتب البريطانية يقول : إنه عند ابتداء الحرب رأى أولو الأمر من الخطر بقاء هذه القاعة مفتوحة وهى غاصة بالقراء مع أن الغارات منتظرة فى كل وقت فقرروا إغلاقها ، وسمح للقراء بأن يقصدوا إلى المطالعة فى المكتبة الشمالية ، وهى الغرفة التى كانت مستعملة للاطلاع على الكتب النادرة ، بعد أن نقلوا إليها عددا من الكتب التى تعد مراجع فى بابها ، أما مجموعة الكتب النادرة والمخطوطات والآثار فقد نقلت إلى مخابئ ، أعدت لها منذ سنة ١٩٣٤ .

ولم تصب غرفة المطالعة الكبيرة إلا بضرر بسيط ، ولكن الجهة الشمالية من مكتبة الملك أصيبت إصابة مباشرة وتحطمت نوافذ قسم المخطوطات ، كما أصيبت مجموعة صحف القرن التاسع عشر والعشرين المحفوظة فى هويدن بخسارة كبيرة . وكانت أكبر كارثة نزلت بالمتحف البريطانى فى آخر غارة كبيرة فى مايو سنة ١٩٤١ عند ما احترق الجانب الجنوبى الشرقى

من البناء ، وطارت أجزاء من السقف المشتعل إلى المربع المجاور ، فاتصلت النار بمخازن الكتب المجاورة لغرفة المطالعة ، وتلف من الكتب ما يقرب من مائة الف مجلد. وقد عمد المتحف إلى البحث عن تعويض النسخ التالفة . ولكنه قد لا يوفق فى تعويض بعضها أبدا .

وهذه الغرفة ، لا فى زوارها فحسب ، بل فى إنشائها كذلك ، هى مصداق للقول المأثور بأن العلم لا وطن له ؛ فقد وضع فكرتها وعمل على تحقيقها موظف أجنبى فى خدمة المتحف البريطانى هو انطونيو بانتزى الذى هاجر من مدينة مودينا الايطالية الى انجلترا فى سنة ١٨٢١ ، وكان أديبا عالما بالشعر القديم ولكنه أيضا رجل مجدد وإدارى قدير . فكان أول من فكر فى إنشاء مكتبة وطنية كبيرة بالمعنى المتعارف اليوم . وقد أخذ الرجعيون يناهضون فكرته ، ولكنه مازال يعمل حتى جمع نحو مليون كتاب بلغات مختلفة ونظم لها الفهرس الذى يستطيع به المئات أن يصلوا إلى هذه الكتب .

وقد زاد إصدار الكتب فى عهده بتقدم فن الطباعة ، فسلك سياسة حكيمة بشراء كل ما يمكن شراؤه ، ثم بعمله على أن يحصل المتحف على نسخة من كل كتاب يتم طبعه ، حسب قانون حقوق النشر الذى أصدره البرلمان الانجليزى فى سنة ١٨٤٢ .

وضاقت مخازن المتحف البريطانى بالكتب وهى جزء من محتوياته ، فوضع بانتزى تصميم غرفة المطالعة الحديثة وابتدئت فى سنة ١٨٥٤ وتمت فى سنة ١٨٥٧ . وكانت القاعة فيما مضى ميسرة للجميع ، أما الآن فقد أنشئت مكتبات عامة وخاصة عدة يمكن الجمهور أن يقصدها ، ولذلك رئى من الواجب وضع بعض القيود ، محافظة على الكتب وضنا بالمقاعد على من ليسوا فى حاجة شديدة إليها ، فهى الآن وقف على طلاب المعرفة الحقيقيين من جميع الأمم .